

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط .

اسم المحاضرة: جغرافية وسكان بلاد المغرب

يعد اصطلاح شمال افريقيا اصطلاحاً عاماً، وهو مرادفاً لمصطلح المغرب التي استعملها الجغرافيون العرب وهو وصف ذكره ابن حوقل ت ٤٦٧ هـ في كتابه صورة الأرض لمعظم المناطق التي تمتد من الحدود الغربية لمصروحتى شواطئ المحيط الأطلسي ، ويعني اصطلاح بلاد المغرب على الأقاليم الواقعة كلها غرب مصر والتي تشمل القارة الافريقية.

ويمكن تقسيم بلاد المغرب الى ثلاث اقسام وهي:

- المغرب الأدنى: ويسمى افريقية ويمتد من الحدود الغربية لطرابلس شرقاً الى بجاية غرباً ويشمل مناطق تونس الحالية وقاعدته مدينة القيروان ويسمى بالمغرب الأدنى لأنه أقرب بلاد المغرب الى دار الخلافة في المشرق.
- المغرب الأوسط: ويمتد من الحدود الغربية لمدينة بجاية شرقاً حتى وادي ملوية غرباً الذي يعد الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وقاعدته مدينة تلمسان ويسمى بالأوسط لأنه يتوسط المغربيين الأدنى والأقصى.
- المغرب الأقصى: ويمتد من وادي ملوية وتلمسان شرقاً حتى المحيط الأطلسي عند مدينة اسفي غرباً قاعدته مدينة فاس وسمي بالمغرب الأقصى لبعده عن مركز الخلافة في المشرق.

السطح

يمكن تقسيم سطح بلاد المغرب على أربعة اقسام رئيسة وهي:

١- المنطقة الساحلية: وهي المنطقة المطلية على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وهذه المنطقة فصلها عن الداخل سلسلة جبال الاطلس وفي هذه المناطق قامت تجمعات سكانية ساعدتها الظروف الطبيعية من ارض خصبة ومناخ معتدل على قيام زراعة ناجحة.

٢- المنطقة الجبلية: عبارة عن سلاسل جبلية موازية للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي وهي حاجز طبيعي فصلت بين منطقة السهول والصحراء وتنقسم السلاسل الجبلية الى ثلاثة اقسام:

أ - الاطلس البحرية وتسمى اطلس التل وهي مجموعة سلاسل تحاذي الساحل ومنها جبال الريف.

ب- الاطلس الصحراوي: وهي سلسلة تسير موازية لجبال اطلس التل وتلتقي بجبال زغوان بتونس الا ان اطلس الصحراوي يمتاز عن اطلس التل بشدة ارتفاعه ولاسيما في المغرب الأقصى.

ج- الاطلس الكبرى: وهي سلسلة جبال تمتد في جوف الصحراء من جنوبي وادي سوس حيث تحمل اسم جبال اطلس الكبرى والى جانبها سلسلة جبال درن.

٣- منطقة السهول: تقع سهول المغرب على ساحل المحيط الأطلسي وساحل العدوة والبحر المتوسط واشهرها سهل دكالة بالمغرب الأقصى ويوجد سهل عند خليج قابس .

٤- منطقة الصحراء: وهي تلي منطقة الجبال وتمتد من مصر شرقاً حتى وادي درعة في جنوب المغرب الأقصى ويطلق على هذه المنطقة منطقة الجريد لكثرة النخيل .

الأنهار

توجد في بلاد المغرب انهار عديدة تنبع من جبال اطلس وتجري بأطوال مختلفة الى ان تصب في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ومن أهمها : - الأنهار التي تصب في البحر المتوسط وهي نهر المجردة في تونس ونهر الشلف في الجزائر - الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي وهي نهر سبو في المغرب الأقصى ونهر ام الربيع .

السكان

لقد كان سكان الشمال الافريقي يتألف من الأنواع الرئيسة الاتية:

- الروم وهم البيزنطيون وهم الطبقة الحاكمة للشريط الساحلي . / الافارقة وهم بقايا شعب قرطاجنة واخلاق من المستعمرين / البربر وهم سكان المغرب القدماء / السودان وهم اقوام قديمة في بلاد المغرب / اليهود وهم اقلية من سكان بلاد المغرب .

قبائل البربر

البربر قبائل هاجرت الى بلاد المغرب وقد اختلفت الآراء بشأن هذه الهجرة فالمؤرخون الغربيين يعزون هجرتهم من بلاد اوربية و المؤرخون العرب المسلمون يعزون هجرتهم من الجزيرة العربية في عصور موعلة في القدم في حدود خمسين الف سنة قبل الميلاد ان لم تكن اقدم من هذا التاريخ بكثير فالهم هنا ان قبائل البربر هاجرت الى بلاد المغرب من مناطق مختلفة وفي ازمنا تاريخه مختلفة استوطن بلاد المغرب وعمرت فيها وانشأت بها حضارة قبل الاسلام وبعده .
البربر (البتر)

نسبة الى مادغيس بن بر الملقب بالابتر وقبائلهم كثيرة في مناطق واسعة من بلاد المغرب حتى لا يكاد اقليم من اقاليمه يخلو من جماعة منهم والبتر في معظمهم قبائل رحالة تنتقل من مكان الى اخر طلبا للكلاء وتنتشر في اقاليم النخيل الممتدة من غدامس الى السوس الاقصى وهي تكون اغلب سكان القرى والمناطق الصحراوية ويمتاز البتر بالروح الحربية العالية وفرسانهم من اشجع فرسان البربر وقد كان لهم دور فاعل في نشر الاسلام في المغرب والاندلس وجنوب الصحراء / لقد جاء البربر البتر الى بلاد المغرب من جهة الجنوب وفي الغالب الجنوب الغربي من قلب القارة الافريقية عن طريق وادي النيل ونزلوا اقليم برقة ثم انتشروا غربا وهم جنس افريقي اختلطوا بالسكان الاصليين ومن هذا الاختلاط نشأ الجنس البربري الذي استعرب بعد ان اختلط بالعرب واصبح من الشعوب العربية ومن اشهر قبائل البربر (البتر) على سبيل المثال ولا الحصر:

١- قبيلة زناتة

وهي من أكبر قبائل البربر ومنهم الجيش الذي فتح الأندلس، تتضمن هذه القبائل بطون عديدة أهمها مغراوة وهي أكبر قبائل زناتة من حيث العدد وأكثرها انتشارا، وتنتشر من جبال الأوراس شرقا حتى شواطئ الأطلسي غربا، هذا وقد شكلت قبائل مغراوة على مدى التاريخ عدة دويلات في شمال إفريقيا / ٢ - قبيلة مكالاتة إن مكالاتة من عرب اليمن وقع إلى تطوفت صغيراً فتبناه، وليس من البربر. ومكالاتة بطون متعدد / ٣ - قبيلة زواغة ولهم ثلاثة بطون ومنهم بنواحي طرابلس متفرقون في برابها ولهم هنالك الجيل المعروف بدمر وفي جهات قسطنطينة

قبائل البربر (البرانس)

وهم البربر الذين عرفوا بالاستقرار وسكنى المدن وكان معظمهم ينزل في المناطق الساحلية القريبة من البحر والمناطق الجبلية الممتدة عبر بلاد المغرب ، وقبائل البربر البرانس هم اكثر حضارة وتمدناً من البربر البتر كما كانوا اكثر تأثراً منهم بالدول التي توالى على حكم بلاد المغرب .

كانت قبائل البربر البرانس تنحدر من رجل عربي اسمه برنس بن برين قيس بن عيلان وقد خرج هذا الشخص من الحجاز مغاضبا لأبيه واخوته الى جهة الغرب فقال الناس بربر اي توحشن في البراري فسموا بربر وهي روايات لا تزال موضع جدال بين علماء السلالات و المؤرخين ومن اشهر قبائل البربر (البرانس) على سبيل المثال ولا الحصر :

١-هواره هم من أكبر القبائل البربرية، وأوسعها بطونا، وأكثرها انتشارا في بلاد المغرب ويُنسبون إلى أبهم هوار وبالبربرية أهوار / ٢- غياثة مجموعة قبيلة تقع مدينة تازة في مجالها الجغرافي، وتنقسم الى قبيلتين، تدعى احدهما باسمها الأصلي والآخرى باسم وجان ومن بطونها اهل بودريس / ٣ - مصمودة وهم ابنا مصمود بن برنس ومواطنهم الاصلية في شمال المغرب الاقصى وتبدأ رقعة انتشارها من حدود بلاد الريف الى المحيط الاطلسي الكبير والمناطق المطلق عليها اقليم السوس وقد اختصت مصمودة بسكنى جبال المغرب الاقصى وظلت على حالها حتى دخول القوات العربية بلاد المغرب .

المصدر: تاريخ المغرب العربي ، د. عبد الواحد ذنون طه واخرون ، ليبيا ، ٢٠٠٤